

الاتحاد ليس نפטاً أ.د. لطيفة حسين الكندري

منذ سنوات وأنا أنتظر - بصبر كاد ينفد - افتتاح متحف اللوفر في أبوظبي وحانت الفرصة المرتقبة لتحقيق هذا الحلم الجميل بعد انتظار لبضع سنوات. يركز المتحف على إبراز مكانة الأديان وابداعات الإنسان في مختلف الأحقاب الزمنية في رسالة تجسد التسامح والتعايش وحتمية إبراز المشتركات الإنسانية لزمان يتعطش للحوار المتمدن. رأيت اللوفر بلمسة إماراتية احتضنت روائع فنية عريقة تمطر ابداعاً ودافعية وعبقرية في أكثر من ستمئة قطعة نادرة تجذب عشاق الاستكشاف وتلامس أذواقهم المرهفة. افتتاح المتحف فعلاً لحظة فارقة في مسيرة المتاحف المرموقة. وهناك تنوعت مشاهداتي وأعجبتني رؤية الانتاجات الفنية التي تناولت المنسوجات والمخطوطات المنمنمة والخطوط العربية البديعة، والتماثيل المنحوتة والرسومات التي تصور برشاقة المرأة، والحكماء والعظماء إلى جانب الزخارف ذات الألوان الزاهية المصممة بدقة متناهية.

استحضرتُ ذكريات زيارتي الأولى للإمارات حيث زرتها قبل أربعين سنة تقريباً إذ فتح المتحف في ذهني ووجداني أبواباً للتأمل في القفزات الحضارية لهذه الدولة الفتية وهي تحتفل باليوم السادس والأربعين لتأسيسها وبلورة فكرة اتحاد إماراتها. روح الاتحاد والتضامن دفعت الإمارات نحو تحقيق منجزات مذهلة ثقافياً واقتصادياً وإعلامياً ومواصلة كفاح الآباء وهمتهم بعزيمة الأحفاد المفعمة بالطموحات. يشهد الاتحاد نهضة مباركة غير مسبوقة في ميادين عدة ريادية ونتاجية وفقاً لمعطيات كثير من التقارير الميدانية، والمؤشرات الدولية.

تحررت الإمارات من قيود الاعتماد التام على البترول حيث أشارت ميزانية الدولة في بداية السبعينات إلى أن 90% من ناتجها الإجمالي اعتمد على النفط أما اليوم فإن 70% من الناتج

الإجمالي لدخل الدولة يعتمد على قطاعات غير نفطية. إن خفض اعتماد الدول الخليجية على البترول وتنويع مصادر الدخل من أهم الاستراتيجيات لرفع اقتصاداتها والنهوض بمواردها. والتحرر من التبعية لعوائد بيع النفط الخام أولوية وطنية لكل دول الخليج العربي. أكثر من 17% من ميزانية الإمارات يصرف لبرامج التعليم العام والعالي والجامعي وفي السياق ذاته ثمة أكثر من 80 جامعة ومعهدا مما يدل على نهضة راسخة أساسها تنمية الإنسان وجوهرها تجديد فاعلية الفرد.

وعبر شبكاتهما حول العالم فإن شركات الطيران الإماراتية لديها رحلة طيران واحدة كل 70 ثانية مما يساهم في تنشيط الحركة السياحية وجذب الاستثمارات الأجنبية وهذا بدوره يرفد مسيرة تحقيق الأمن الاقتصادي والاجتماعي والاعلامي والتثقيفي. إن فحص اقتصاديات الواقع الخليجي واستذكار دروس الاتحاد الاماراتي من الأهمية بمكان في تنويع موارد الدخل الوطني واعتبار الثقافة مصدرا من مصادر التنمية المستدامة.

احتفلت الإمارات قبل أيام بيومها الوطني، وبمهرجان الشيخ زايد التراثي وبافتتاح قناة "ناشيونال جيوغرافيك كيدز أبوظبي" وهي قناة تلفزيونية مخصصة للأطفال. اتحاد الإمارات ليس نفطا بل ملتقى حضارات، وعمق تاريخي، وإرث ثقافي، وإرادة مُبدعة، وهوية أصيلة، وطاقات خلاقية أو على حد تعبير أستاذنا القدير: محمد غانم الرميحي "الخليج ليس نفطا، فهو إنسان وأرض قبل النفط" وبعده.

dr.latefah@yahoo.com

@dralkandery

